ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 8, Issue 7, Jul 2021, p. 27-46

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
15/07/2021
Received in revised form
25/07/2021
Available online
28/07/2021

AESTHETIC FEATURES OF LINEAR STRUCTURES HEAVY IN THE LINE OF THE THIRD JALI

Kifah Jumaah Hafth Saber [1]

Khalid Amer Mshattat [2]

Abstract

The concept of the aesthetic feature in Arabic calligraphy is linked to the Muslim artist's need to show new aesthetic methods, through linear formations and structures, and the diversity of their forms, whether light or heavy. The aesthetics associated with the Islamic faith, especially the possibility of morphology and control of letters and the expansion of the perceptual vision of the calligrapher, so this research was concerned with studying the aesthetic features of heavy linear structures in particular. Which included four chapters, the first chapter included the research problem, its importance, objectives, limits and definition of its terms. As for the second chapter, it addressed the tracing of the concept of the aesthetic feature and its connection with the artist, the idea and the ability to technical aesthetic expression, through the linear formations made by calligraphers, based on text variables, spatial organization, and choosing the appropriate font type and subject.

The analysis concluded with a number of results that were devoted to the fourth chapter, which showed the diversity of aesthetic features and acceptance of linear formations for formal and different additions in structural structures and the investment of some letters to arrange and divide the linear structure into creative line levels.

Keywords: Aesthetic features, heavy line structures.

[1] Inst.Dr. University of Bagdad / College of Fine Arts, kifahjumaah@gmail.com.

[2] Asst. Inst. University of Bagdad / College of Fine Arts.

السمات الجمالية للتراكيب السطرية الثقيلة في خط الثلث الجلي

كفاح جمعة حافظ صبر[3]

خالد عامر مشتت[4]

الملخص

ارتبط مفهوم السمة الجمالية في الخط العربي بحاجة الفنان المسلم إلى أظهار أساليب جمالية جديدة ، من خلال التكوينات والتراكيب الخطية السطرية وتنوع أشكالها سواء خفيفة او ثقيلة، وقد ساعدتها بعض النصوص القُرآنية والأحاديث النبوية الشريفة على إستلهام النص من قبل الفنان المُسلم ومحاولة تفعيل البنية التعبيرية ضمن السمات الجمالية المرتبطة بالعقيدة الاسلامية، لاسيما أمكانية التشكُل والتحكم بالحروف وتوسع الرؤية الإدراكية للخطاط ، لذا عني هذا البحث بدراسة السمات الجمالية للتراكيب السطرية الثقيلة على وجه التحديد . والذي تضمن أربعة فصول ، اشتمل الفصل الأول على مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وحدوده وتعريف مصطلحاته.

أما الفصل الثاني فقد تصدى لتتبع مفهوم السمة الجمالية و ارتباطها بالفنان وامتلاك الفكرة والقدرة على التعبير الجمالي التقني، من خلال التكوينات الخطية التي قام بها الخطاطين ، باعتماده على متغيرات النص والتنظيم المكاني واختيار نوع الخط المناسب والموضوع .

أما الفصل الثالث فقد مثل إجراءات البحث ومجتمعه الذي بلغ (20) سطراً كتاباً لايات قرانية شريفة ، اختير منها (2) إنموذجاً لتمثيل المجتمع والتي اعتمد فيها الباحث على المنهج الوصفي التحليلي على وفق المنهج العلمي .

وخلص التحليل الى عدد من النتائج التي خصص لها الفصل الرابع والتي أظهرت تنوع السمات الجمالية وتقبل التكوينات الخطية للإضافات الشكلية والمغايرة في البنى التركيبية واستثمار بعض الحروف لترتيب وتقسيم التركيب الخطي الى مستويات سطرية ابداعية.

الكلمات المفتاحية: السمات الجمالية، التراكيب السطرية الثقيلة.

المقدمة

لقد وصل الخط العربي الى مكانة جمالية وضبط مقاسات فنية لا يمكن الاستزادة عليها ، وان حصل ذلك شذت عن مقاييس الجمال ، لذا لجأ الخطاط العربي المسلم الى الابداع في تصاميمه الفنية في تراكيب

[3] جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة.

[4] جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة.

متباينة ، منها الهندسية الكلاسيكية والمتمثلة في الاشكال الرياضية ذات التوصيف الهندسي كالدائرة والمربع والمثلث والمستطيل وما شاكل ، وكانت التراكيب الايقونية الاكثر حظاً من بين الأنواع الاخرى ، إذ تبارى مجودي الخط العربي في هذا النوع لصعوبته وجماليته الفنية والتعبيرية على حدٍ سواء ، كذلك كان للتراكيب الحرة بمختلف اشكالها الدور البارز لدى الخطاطين العرب ، كل هذه الاشكال المتباينة في التراكيب لم تشكل عائقاً امام اهم التراكيب ، وهو التركيب السطري بإنواعه الخفيف والثقيل ، فالتركيب السطري الثقيل موضوعة البحث بقي محافظاً على ديمومته لما له من اهمية في اشغال الفضاءات الشريطية وكما سنتطرق لذلك تنظيراً ومعادلاً بصرياً من خلال الاشكال الخطية المتنوعة ، وعليه احتفظ هذا النوع من التراكيب بصدارة التراكيب الخطية لاستخداماته الملحة في الاضرحة والجوامع والمدارس الدينية وغيرها ، والتي تمثل بنية اسلامية تتطلب نصوصاً قرآنية كريمة وأحاديثاً نبوية شريفة والمأثور من القول والقصائد ذات المعانِ السامية ، وهنا جاءت محددات وضواغط كانت الدافع الاكبر للخطاطين العرب والمسلمين عموماً ، من خلال قياس المساحة الشريطية الطويلة وذات الارتفاع الصغير ، ونصوص الايات القرآنية الكريمة الطويلة ايضاً والتي لا يمكن ان تخط في تراكيب اخرى ، والانكسارات البنائية والتحويلات من ركن الى اخر وغيرها ، كل هذه الضواغط دفعت بالخطاط المسلم اللجوء الى انسب التراكيب والذي لا يقل اهميةً وجمالاً عن الاخرى منها ، فضهرت لدى الباحث الرغبة في البحث بمثل هذه المواضيع المهمة ، لتحقيق الغاية المرجوة في زيادة المعرفة الفنية والجمالية على حدٍ سواء.

(الفصل الأول)

مشكلة البحث:

في دراسة الخط العربي بمختلف أجناسه ومدارسه وأساليبه، أنشغل عدد كبير من الدارسين في تحليل مساراته وتحولاته الشكلية، ضمن دراسة العلاقات البنيوية، في تراكيبه المتنوعة وما آلت إليه على صعيد العلامات والرموز والأشكال، إذ اهتمت تلك الدراسات النقدية بالوقوف على السمات الجمالية للتراكيب السطرية والتي طبقت على مبدأ المعاصرة بعد إبتعاده عن مبدأ الحرفة ، بما يتوجب قيام دراسة تتناول الإجابة عن السؤال المطروح للأحاطة بالسمات الجمالية للتركيب الشكلي في خط الثلث الجلي: ففي معالجات الخطاط في تراكيبه السطرية ، وأين تكمن هذه الإختلافات، بما يحدد إسلوب النص الخطي وخصائصه

الفنية؟ وهل تعد النتائج العملية، المنجزة تركيبياً، نمطية أم مبتكرة ؟ وفي ضـــوء التداخل والدمج والتوليف في العملية التركيبية..؟ وعليه فقد صاغ الباحث مشكلة بحثه بالتساؤل الاتي:

(ما السمات الجمالية للتراكيب السطرية في خط الثلث الجلي)؟

أهمية البحث والحاجة إليه:

1 – تعد الدراسة الحالية إضافة علمية في موضوع السمات الخاصة بجمالية التراكيب السطرية في فن الخط العربي ولها فائدة مهمة للمتخصصين والدارسين .

2 – يســـهم البحث في التعرف على الوعي الجمالي والفني عند الخطاطين من خلال الإهتمام ببنيات التراكيب السطرية.

3 – تكمن أهمية البحث في كشف المضامين الجديدة لدى الخطاطين في تراكيبهم السطرية.

هدف البحث: الكشف عن السمات الجمالية للتركيب السطرية في خط الثلث الجلي

حدود البحث: الحد الموضوعي :– التراكيب السطرية في الخط العربي المنفذة على الاجر المزجج (الكاشي الكربلائي) وتصاميمها الاولية قبل التنفيذ.

الحد المكاني :– الاضرحة المشرفة في العراق.

الحد الزماني :– الوقت الحاضر.

مصطلحات البحث:

1– السمة: لغةً– وردت في القرآن الكريم لفظة(مسّومين) كما في قوله تعالى: " يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين "(سورة آل عمران،الاية 125).

كذلك وردت في آية أُخرى ، لكن بلفظة (سيماهم)، كما في قوله تعالى: " سيماهم في وجوههم من أثر السجود "(سورة الفتح ،الاية 29) .

وورد في المعجم الوسيط "(وسم) الشيء (يسمه) وسماً ، و سمة، فالسمة هي: ما وسم به الحيوان من ضروب الصور والعلاقة "(مجمع اللغة العربية ، ص1074) .

وقد جاء عند(إبن منظور) " (وسمة، وسما، وسمه) إذا أثر فيه بسمة وأتسم الرجل إذا جعل لنفسه وسمة يعرف بها"(ابن منظور ، 1956،ص 133-134).

وتعرف السمة (فنياً) :((بأنها فئة من أساليب الإداء ترتبط فيما بينها إرتباطاً عالياً وترتبط بغيرها إرتباطاً منخفضاً))(ابو حطب فؤاد،1980، ص 8) .

أما السمة (فلسفياً) :عرفها (مونرو) بأنها " كل خاصية يمكن ملاحظتها في عمل فني أو أي معنى من معانيه الراسخة المستقرة سميٌ (سمة) ، فاللون الأحمر و الشكل المستطيل يمكن أن يكون من سمات المنجز الخزفي ، و الحركة الموسيقية البطيئة يمكن أن تكون من سمات الموسيقى و مثل هذا المعنى أو القدرة الإيحائية في عمل فني يعد سمة من السمات "(ريد ، ب ت ، 28) . و يعرفها (لالاند) بـ " فن تمثيل الأفكار وعلاقاتها بعلامات أو مميزات"(لالاند ، 1996، ص148).

وعرف الباحث هذا المصطلح اجرائياً :-

السمات الجمالية:- مجموعة الصفات الجمالية المشتركة التي تلتقي في إدراك كل الأشياء ضمن بنية خطية مكتملة ، إذ تشير الى الإنفعالات الجمالية للتراكيب السطرية الثقيلة ضمن ذائقة الخطاط المسلم المرتبطة بالعقيدة الاسلامية، و التي ينطبق عليها هذا التوصيف بالذات ، وهي الخصائص والمميزات التي تربط الكلمات والحروف بإعتبارها عناصر التراكيب عموماً .

2 - **الجمال:** لغةً هو " الحسن ، و قد جمل الرجل – بالضم – جمالاً ، فهو جميل، والمرأة الجميلة، وجملاء أيضاً – بالفتح و المد "(عبد الحميد ،1934،ص 83) .

والجمال إصطلاحاً : " هو علم نظريات المعرفة الحسية "(عيد ، 1980،ص19) .

وعند) صليبا(يكون)الجمال(مرادف اً للحسن، وهو) تناسب الأعضاء، وتوازنها في الأشكال، وانسجامها في الحركات، والجميل هو الكائن على وجه يميل إليه الطبع وتقبله النفس(صليبا،1973، ص)

اصطلاحاً : عُرف بأنهُ " ما احدث انبساطاً في نفوسنا فأفرحنا " (التوحيدي،1951،ص57)

و عُرف أيضاً هو " ما تمنحهُ الصور من إحساس جمالي من خلال جمع عناصرها داخل حيز معين لتشكل ضمن المفهوم الروحي للإنسان العربي المسلم " .(الدوري ، 2001، ص32)

أما التعريف الإجرائي للسمة الجمالية:

فهي الأثر الحسي الناتج عن مشاهدة عمل خطي مركب سطري ثقيل ذي مضمون يحرك مشاعر المتلقي و يؤثر فيه ويثير التساؤلات والحيرة نتيجة التشابك والتراكب ضمن بنية نصية جمالية .

3 – **التركيب لغةً** : " (ركبة) – جعله يركب الشيء : وضع بعضه على بعض و ضمه الى غيره ، – وتركب – يقال : تركب الشيء من كذا و كذا : تآلف و تكون " مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ص 381).

و التركيب (فنياً) هو ((عملية تنظيم العناصر و الأجزاء و ربطها سوية لتكوين نموذج لم يكن موجوداً من قبل بصورة واضحة "(ويلينسكي، 1982، ص 117).

والتركيب (فلسفياً) هو " علاقة بين مفهومين أو مفاهيم عدة قائمة في الرتبة ذاتها و في مصفوفة، هذا مثلاً حال صنفين من نوع واحد ، في تصنيف على أساس العمومية "(لالاند،1996 ، ص 230) .

التركيب السطري الثقيل إجرائياً :– هو بنية حروفية ذات ثلاثة اسطر او اكثر ، تراكبت وتقاطعت بشكل فني جمالي محافظةً على القواعد المعمول بها في الخط العربي ، ضمن تسلسل صحيح محققةً نتاجاً خطياً ذات ابعاد وظيفية وجمالية على حدٍ سواء.

(الفصل الثاني)

المبحث الأول: التراكيب السطرية

عند دراسة السمة الجمالية للتراكيب السطرية وما تحمله من معانٍ وشفرات تثير في المتلقي المتخصص في هذا الفن أثراً وأرتياحاً نفسياً ، وحيرة وذهول لدى المتلقي غير الخبير في نتاجات هذه التراكيب من اين بدأت وكيف استمرت في جريانها كلمةً تلو الاخرى صعوداً ونزولاً ، واين انتهت مكونةً شكلاً معيناً بحسب نوع التركيب ، وهذه السمة المميزة لخطاط دون غيره ، فموضوعة البحث الحالي التراكيب السطرية والتي لم تنل حضها الكافي من التتبع والاستقصاء كما نالته الايقونية والهندسية ، وهنا تظهر التراكيب السطرية كبداية عندما تنتظم الكلمات فوق بعضها الاخر" ويظهر التراكب في أبسط صورة عندما تنتظم الحروف فوق سطر الكتابة ، وتلتقي وتتصل مع بعضها البعض بطريقة هندسية ، ولا تتم هذه العملية عند الخطاط بصورتها الصحيحة ، الا بعد اتقان اشكال الحروف وقواعدها ، ومعرفة خصائصها من اجل الكشف عن امكانياتها ، وقيمها كعناصر بنائية في اللوحة الخطية ، ويعني ذلك وضع الحروف بصورتها الفنية في الموضع والتسلسل المناسبين لتشكل عوامل وحدة فيما بينها " (الحسيني ،2002 ، ص8) ، وتنقسم التراكيب السطرية الى ثلاث أنواع منها :–

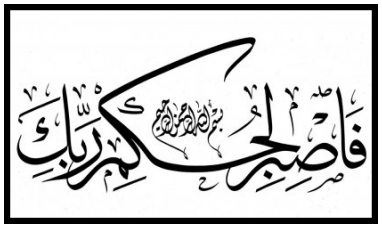

التكوين السطري ذو المستوى الواحد : وهو ابسطها إذ يتكون من تتابع الكلمات مكونةً سطر بشكل افقي متتالي، غايته قرائية على الاغلب ، كما في العناوين للكتب وواجهات المساجد وغيرها من العناوين. وكما في الشكل (1)

شكل (1)

1 . التركيب السطري ذو المستويين (التركيب السطري الخفيف):- تكون فيه الكلمات على مستويين ويجمع بين الوظيفة والجمال في آن واحد ، إذ يبدو السطر الاعلى مركب على السطر الاسفل وهو سهل القراءة لخفة التراكب في الكلمات. وكما في الشكل (2)

شكل (2)

2 . وقد تظهر بعض التراكيب او التكوينات ذات مستوى واحد الا بوجود حرف واحد فقط او اكثر بمستوى ثاني ، وعليه تحسب ايضاً ضمن التراكيب ذات المستويان . وكما في الشكل (3)

شكل (3)

التراكب السطري الثقيل (ذو الثلاث مستويات او اكثر):- وفيه تكون ثلاث كلمات او اكثر متراكبة فوق بعظها ، وهو اصعب من ناحية القراءة وعليه يميل للجانب الجمالي التزييني المعقد أكثر من الوظيفي . وكما في الشكل (4)

.

شكل (4)

فقد ظهر حرف الباء فقط بمستوى ثاني مغاير للسطر الاساسي ، وعليه عد سطراً آخراً وتحول التركيب من بسيط سطري الى ذو سطرين متراكبين .

وستكون الثلاث مستويات او اكثر (التراكيب الثقيلة) هي موضوعة البحث الحالي .

فالفن عموماً والخط العربي موضوعة البحث خصوصاً هو فن وعلم كالعلوم الاخرى بالضبط لا يختلف عنها في الاهمية ، فالتفكير العلمي مختصر على العلماء فقط في العلوم الاخرى ، فهو لا يخص الخطاطين العرب فقط بل تعدى ذلك إلى كونه احد أهم الفنون التي تعكس تطور الفكر الإنساني في الدراسات الحديثة ، فهذا الميدان فيه رموز واصطلاحات وشفرات وسمات واسرار لا يعرفها غير المتخصصين في هذا المجال وهي مختلفة في اللغة من خلال دقة المصطلح المتداول بين اهل التخصص الواحد ، وهنا تظهر السمات المميزة لكل خطاط مجود مغايرة ومختلفة عن الاخرين ، من اصحاب نفس الحرفة ، فيعرف بها ، الا ان هذه السمة واضحة في نتاجاته الخطية ضمن التراكيب السطرية في خط الثلث الجلي موضوعة البحث ، وعليه كيفية وصول التراكيب السطرية الى هذا الاتقان الذي لا يزتزاد عليه لما له من موازين غاية في الاجادة والدقة والاتزان ، الا في الابتكارات والابداعات التي تمثلت في تصاميم التراكيب الخطية فـــ ((التحولات و الإبتكارات الحاصلة في المنجزات الفنية ، و ما تفضي اليه المتغيرات في المجتمعات لن يظهر إلا عبر المفاهيم الجمالية ، والمنجزات الفنية على وجه التحديد و ذلك لإستحالة وجود مفاهيم جمالية أو ثقافية معزولة بعضها عن البعض الآخر تتسم بالثبات))((كوبر ، 2008، ص27) فقد لا نشعر بالراحة عندما لا تكون الأشياء من حولنا غير متزنة، فأي إنسان يبحث دائماً عن الاتزان الذي يعطيه تلك الراحة التي يبحث عنها، ويجد فيه الصفات الكامنة ضمن سمات جمالية خاصة بهذا التركيب ، إذ يتسم العمل الفني الإسلامي عموماً والخط العربي خصوصاً والمتمثل بالتراكيب السطرية بمظهر جذاب متناسق ومتوازن لا يثير القلق ويسر الناظر إليه لشدة ما يتصف به من تناغم وتوافق ووحدة بين أجزاءه، ونحن لا نجد عملا خطياً متقناً فجا أو غير متجانس.وكما في الشكل (5) شكل (5)

إذ يظهر من خلال تراكب الحروف وكأنها وضعت بشكل هندسي متوازن محبك مريح للعين ، تثير في النفس الراحة والطمأنينة ، فالاتزان هو الحالة التي تتعادل فيها القوى المتضادة، وهو أيضاً ذلك الإحساس الغريزي الذي ينشأ في نفوسنا عن طبيعة الجاذبية، فالتوازن إذاً في الأعمال الخطية هو من أهم الاسس الفنية الرئيسية التي تلعب دوراً كبيراً في

ضـبط الحروف من حيث الاعتماد على الدقة في رسـم الحروف، واسـتقراره على الخط الأفقي أو العمودي والذي يضفي عليها صفة الجمال نتيجة هذا الاتزان والضبط .

فالخطاط الذي لا تتحقق في حروفه قوة في اتزانها وضـبطها تكون بعيدة عن راحة النفس، فيجب على الخطاط أن يتجه نحو تحقيق التوازن بين الحروف، فكلما كانت حروفه منضـبطة كانت متزنة، وفق اسـس وموازين ثابتة ، حتى يؤثر في المشـاهد ويشـده ذلك التوازن ليقوم بدور البحث عن مكنونات العمل والتزود المعرفي لفكره ومعانيه الجمالية ، وعليه فالاتزان ضـمن ميزان ثابت مدروس من أهم ما يسـعى اليه الخطاط العربي ، فهو يبدأ في تصـميم الحروف وهندسـتها، ومن ثم الاتصـال مكوناً الكلمات والاسـطر ضـمن تراكيب خاصـة متنوعة ،

شكل (6)

ويتضـمن دلالة اسـتخدام نسـب الحروف مع بعضـها البعض، وذلك بمعرفة نسـبة طول الحرف مع عرضه وعلاقته بالحروف الاخرى. وكما في الشكل (6)

والنظام التركيبي الخطي هو سـر إعجاز طواعية الحروف وتصـميمها ضـمن ميزان خطي متكامل ، مثل قياسـات الحروف وأبعادها وأطوالها، وعرضـها ودقتها والمسـافات بينها ومواقعها في الكلمة الواحدة ونظام السـطر الأفقي والعمودي فيها، وكما في الشكل (7)

شكل (7)

فنرى في بعض التراكيب التكرار في رسـم شـكل حروف متشـابهه ، كأحواض الحاء والعين مثلاً وكما مبين اعلاه في الشكل (7) ، فقد استغل الخطاط تكرار الحروف في الجملة ليكون منها نسيجاً مركباً ذات بعد شـكلي وجمالي ، فالخط العربي مجرد غير محاكي للطبيعة ، بل يعتمد جماليات مطلقة ممتدة في الزمان والمكان فهو لا يتأثر بالمتغيرات المادية وهو لا يمثلها ، فنرى اقدم الخطوط والمتمثلة في الخطوط المبكرة اذ تسـتخدم الى الآن في اللوحات الحديثة وفي المتاحف وغيرها من المسـابقات وهذا دليل قوة حضـورها ، فقد يسـتشـعر المتلقي إن جمالها هو ناتج للإحساس بالنظام في عناصـرها المتمثلة بالحروف والكلمات وأسـسـها

المتمثلة بالعلاقات الرابطة بينها ، وفي وحدة متوافقة رغم تنوعها، وقد اكتسب الفنان المسلم منذ البدأ هذا النظام في كل عباداته وحقوقه وواجباته، وأيقن بأنه جزء من هذا النظام المتوازن القائم مع الله عز وجل ومع المجتمع . وانه التسلسل المنطقي الذي يعتمد الفكر أساساً للجمال وتناسقه ، وهذا الانتظام يجعل المتلقي يتوقع باطمئنان تسلسل العناصر والمفردات والمعاني والدلالات في الخط العربي برضى تام .

المبحث الثاني: السمات الجمالية في التركيب السطرية الثقيلة

تعد الخصائص التي تميز التراكيب السطرية عموماً والثقيلة موضوعة البحث خصوصاً ، ذات معانٍ وشفرات وسمات جمالية وتعبيرية في بعض الاحيان ، تثير في المتلقي تساؤلات لم ينلها فن آخر من الفنون العربية الاخرى ، فالمنطق الجمالي للخط العربي لدى الخطاط العربي المسلم يرتبط بعدة نواحي ، فكرية ، جمالية ، تطبيقية واخرى تقنية تنفيذية على حدٍ سواء ، والتي اثر مفهوم الاصالة فيها ، لتجذر السلوك والفكر الاسلامي والقيم السائدة لديهم ، فهو عاملاً مؤثراً ممتداً من الماضي الى الحاضر والمستقبل ، ودليل ذلك المحافظة الصارمة في تقاليد تداولية الخط العربي بين الاستاذ وطلابه ، والتزام الطلاب بهذه القواعد من خلال التقليد والمحاكات لاساتذتهم سواء في الخط او النصوص ، فإختيار النص بشكل دقيق يمكن ان يكون من سمات التراكيب الخطية المثيرة للأهتمام فكمال المعنى وجمال المبنى واحدة من متممات العمل الفني المتقن ، وبالخصوص السطرية الثقيلة لصعوبة توزيع الكلمات والجمل من جهة ، وطول النص من جهة اخرى ، كما لا يغيب عنا امكانية الخطاط الفكرية المتمثلة في التصميم والاخراج النهائي للمنجز الخطي التركيبي ، فالتركيب بعد ان وصل الحرف العربي الى ما هو عليه من الاجادة والاتقان ، عد الميدان الاوسع للأظهار مهارات الخطاطين المجودين وأمكانياتهم ، وهنا التفكير في اظهار السمات الجمالية على مدى اوسع ابتداءاً من الفكرة الاولى البسيطة والتي تتطلب العمل والمثابرة والتطوير للوصول الى الهدف الاساسي وهو التركيب المحكم ، كما في الشكل (8) .

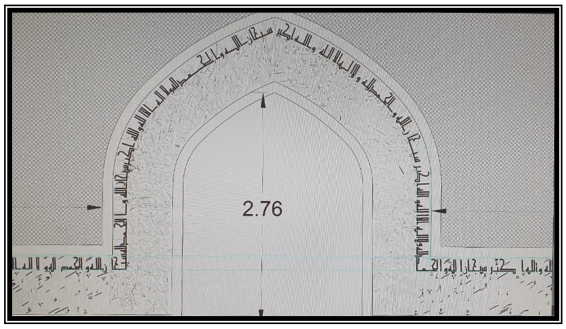

شكل (8)

والمرتبط بخيال الخطاط الخصب الناتج من التجربة والذكاء والمكنة الفنية الجمالية على حدٍ سواء ، وتكشف السمات الجمالية في التراكيب السطرية الثقيلة موضوعة البحث ، مدى حساسية الخطاط في صياغة

وتصميم وتركيب هذه المنجزات الخطية وابعادها الروحية والجمالية ، ففي الاغلب تكون آيات قرانية شريفة أو احاديث نبوية شـريفة او لمأثور القول للعظماء والمحدثين ، وبالتالي يكون الاحسـاس بهذه الكلمات ومعانيها الدافع الاكبر والاول لملاحقة كمالها وجمالها ومعادلة المعاني بأشـكالها المتمثلة بجودة الحروف ودقة المقاييس وروعة التراكيب الخطية للوصـول الى جزء ولو كان قليلاً من المجاراة لها ، وهذه تندرج ضـمن السـمات الوجدانية للخطاط نفسـه ، فهي مرتبطة بالجوانب الانفعالية والمزاجية والايمان بالكلمات التي يعمل عليها ، بطريقة ينقل بها الخطاط هذه التأثيرات الى منجزاته البصرية المتمثلة بالتراكيب السطرية الثقيلة فلا شك ان الخطاط المسلم هو الناقد الاول لتصاميمه الخطية .

كما لا يغيب على المتلقي الخبير التمييز ومعرفة خبرة الفنان الذاتية من خلال الاثر الحركي والشخصي ، فهي سمة بارزة اخرى ترتبط في تركيز ومقدرة الخطاط العضلية وقوة اعصابه ، فالخط مرتبط بشكل اساسي بهذه الامور وكما للعين ومدى مقدرتها الدور الكبير ايضاً في الصياغات الاخراجية للمنجز الخطي المركب ، فنرى بعض المنجزات الخطية متباينة لخطاط واحد وكما ظهر لدينا في خطوط وتراكيب المرحوم الخطاط المجود (حامد الآمدي) إذ تباينت ما بين شبابه وقوة عضلاته واعصابه ودقة البصر ، وما بين اواخر عمره والضـعف والوهن الصـحي وقلة التركيز والنظر ، حتى انها صنفت لغيره لما لها من فوارق امكانية واسلوبية .

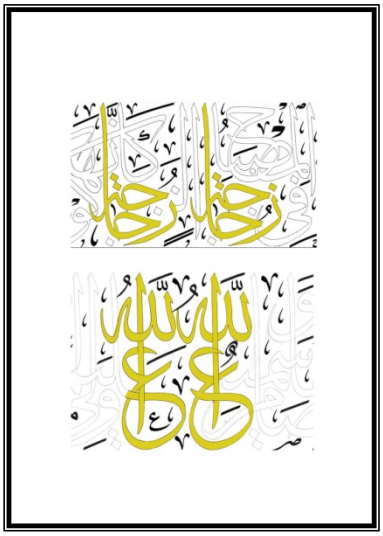

شكل (9)

إذ عد التركيب جزء من الابتكارات التي تظهر الجدة في التصميم ، فالخط العربي معروف في التقليد والمحاكات وهي صفات وامور طبيعة من قبل الطلاب المقلدين لاساتذتهم ، الا ان الخطاط الخبير والمبدع يبدأ بأضـافة السـمة الابتكارية والتجديدية لتراكيبه المعمول عليها ، وكما في الشكل (9)

فلا يكرر الموجود بل يتعداه الى معالجات تصـميمية جديدة مبتكرة تميزه عن اقرانه من الخطاطين المجودين ، في مجالات المعالجات البنائية للتركيب والتوزيع المغاير للحروف داخل المنجز الخطي ، لا يشبه غيره من التراكيب وانما يسبق الاخرين ، لكن ضمن الثقافة الجمالية للخطاط وليس بمعزل عن مفهوم الجمال لدى الاخرين فهو جزء في النهاية من هذه المنظومة فـ " التحولات و الإبتكارات الحاصـلة في المنجزات الفنية ، و ما تفضـي اليه المتغيرات في المجتمعات لن يظهر إلا عبر المفاهيم الجمالية ،

والمنجزات الفنية على وجه التحديد و ذلك لإســـتحالة وجود مفاهيم جمالية أو ثقافية معزولة بعضها عن البعض الآخر تتسم بالثبات ".(كوبر ، 2008،ص27)

فالخطاط المسلم له روافد سبقت الاسلام وقد استمد منها تعريف الجمال ، رغم ما جاء في القرآن الكريم من وصف للجمال تأثر به المسلمين بشكل اساسي ، كما له تأثيرات جمالية اخرى ترتبط بغير المسلمين من خلال فلسفتهم الجمالية والتي لا تخلو من الصحة والاجادة ايضاً . فإن تطور الخط العربي زمانياً ومكانياً في العصر الاسلامي بمختلف فتراته تطلب معايشة طويلة وإهتمام معين بالكشف عن اسراره ، وهذه التحولات التطورية في بنية الحروف العربية دليل الجدية والمثابرة من قِبل الفنان المسلم ، مع المحافظة على وضوح القراءة وهي المطلب الاول لديهم فـ " رسم الحروف الهجائية بشكل جميل زاه، يساعد على تفسير المقصود بسهولة ويسر" (الجبوري،1975، ص8) ، والمسلمين اثناء الدعوة الاسلامية تلاقحت ثقافتهم مع ثقافات اخرى اثرت وتأثر ، وقد ظهر ذلك بشكل واضح من خلال التنوع في الطرز الفنية والمغايرة في اشكالها المتنوعة وظيفياً و جمالياً وبنيوياً ، وكان للخط العربي دوراً في التأثر والتأثير بإعتباره أحد هذه الفنون ، فالفن في بداياته الأولى " لم يعزل خصائصه البنيوية و الوظيفية عن سماته بما تمتلكه من علاقة بالبيئة و الموروثات و العصر نفسه ، لأن السمات الجمالية ، هنا لا يمكن فصلها عن هذه المكونات ، كما إنها تمثل الركيزة الأساسية لإبتكارات الفنان المؤثرة في المتلقي ، عبر العلاقة البنائية لوحدات متنوعة ، و مختلفة ، تتوحد داخل النتاج الواحد لتغدو موروثاً للأجيال اللاحقة " (المراياتي ،2007،ص62)، فالتركيب السطري الثقيل ذو كثافة حروفية من خلال تراكب الاسطر فوق بعضها الآخر ، داخل نتاج فني واحد ذو بنية جمالية ، تشترط التسلسل القرائي لتحقيق الغاية الاولى وهي الوظيفة .

وعليه فقد تتنوع وتتباين وتختلف في الاخرى هذه السمات الجمالية بحسب المفاهيم والرؤى الجمالية لدى الخطاط العربي المسلم وغير المتكلم باللغة العربية على حدٍ سواء ، معبرة عن احاسيسه في هذه السمات الجمالية التي مثلها في تكوينات سطرية غاية في الاتقان والاجادة ، ضمن اطار السمة الوجدانية فـ ((تختص هذه السمة بالجوانب الإنفعالية و المزاجية ، و تتضمن درجات من القبول و الرفض تشمل كذلك ظواهر الأنتباه و التأهب والميول والدوافع و الإتجاهات و التذوق و القيم و التوافق المحسوسة من قبل الفنان)) (عبد الامير ،1996،ص13)، وتأتي الخصائص الأسلوبية

عن مدى حساسية الخطاط غير المسلم أيضاً ضمن هذه الدوافع في الأشكال الخطية الفنية و أبعادها الرمزية و الجمالية بعيداً في بعض الاحيان عن المعنى نفسه. وكما في الشكل (10).

شكل (10)

كما ظهرت مهارات الخطاط العربي المسلم في مزاوجة الاجناس الخطية ، فأدخل خط الكوفي مع خط جلي الثلث ، ليكون سطراً مركباً من ثلاث اسطر وليحتسب على التراكيب السطرية الثقيلة ، ضمن اخراج فني خلاق والذي حقق غرضه بإبداع وابتكار ، ضمن علاقة تكاملية جمالية ، وهو ((وما يسعى اليه الاخراج الفني لتحقيقه هو القدرة على التنظيم وربط الاشكال والمعلومات وملاحظة اكتشاف العلاقات والقوانين عبر كل الحواس المتاحة والقدرة على تحقيق الغرض من الاخراج)) (الصقر2003ص21) ، وكما في الشكل (11) وقد ارتبطت الفكرة ابتداءاً بعملية الاخراج للبنية النهائية للسطر المركب الثقيل، ضمن

شكل (11)

صياغة فنية تقنية ارتبطت بمهارة الخطاط العربي المسلم ، والذي لا يمتلك الادوات التكنلوجية في عملية التصميم والتنفيذ ، الا بحدود الخامات المتمثلة بالكاشي الكربلائي (الآجر المزجج) او غيرها من ذهب وفضة واخشاب ، وعبر عمليات التماس اثناء الاداء والتنفيذ ظهرت النتاجات النهائية للتراكيب السطرية الثقيلة ف ((الفكرة تسبق العمل وتنظم التنفيذ الذي يستند في كثير من الفنون الى مهارة اليد في الانجاز)(زكريا 1973 ص27) والذي يحققه الخطاط العربي المسلم بمقدرته المنطلقة من الفكر وصياغة التكوين الخطي وتحويله الى مدلول جمالي وظيفي وتعبري في احيان اخرى . فالعمل الخطي ليس كاللوحة التشكيلية التي ترسم لتشبع التطلعات الفكرية لرسامها بل لترفع كفاءة استخدام العناصر الخطية وتجعلها اكثر مقرؤية ، فالاخراج الفني يتطلب التعامل مع المادة القرائية للسطر بعناية فائقة ضمن شروط صارمة ابتداءاً من تسلسل القراءة مروراً بالجمال وانتهائاً بالتعبير .

الدراسات السابقة

بعد الاطلاع على ادبيات التخصص واستقراء ومتابعة الرسائل والاطاريح الجامعية خلال الدراسة الاستطلاعية للمكتبات العامة والخاصة , للحصول على دراسة مشابهة ذات علاقة مباشرة او مقاربة تعني بموضوع (السمات الجمالية للتراكيب السطرية الثقيلة في خط الثلث الجلي) البحث الحالي , الا ان الباحث لم يحظ حسب اطلاعه على رسالة او اطروحة لها صلة مباشرة بالموضوع الحالي .

مؤشرات الاطار النظري :-

1. تنوعت التراكيب السطرية في مضامينها النصية ، واشتركت في تصاميمها الخطية ضمن تراكيب سطرية ثقيلة ، تسلسلت الكلمات والسطور مكونة بنية شكلية محكمة.
2. كان للبنية النصية المتمثلة بالايات القرآنية الشريفة دوراً مؤثراً في التقسيم المساحي للتراكيب السطرية الثقيلة ، إذ مثلت آيات قرانية معد سلفاً ضمن نصوصها القرآنية.
3. ساعدت مطاوعة الحروف العربية ومتغيراتها البنيوية الخطاط على إخراج تراكيب سطرية متنوعة .
4. يمثل خط الثلث الجلي بعداً تزينياً وزخرفياً يؤكد خصائصه الجمالية ، ويفصح عن الابتكار والتنوع في بنية التراكيب السطرية الثقيلة خصوصاً موضوعة البحث والتراكيب المتنوعة عموماً .
5. ان التراكيب الخطية ، تستمد سماتها الشكلية الجمالية من خصائص العناصر المكونة لها (حروفها) ، لاسيما في خط الثلث الجلي ، التي تعتمد عليها في تحديد صفاتها المظهرية.
6. تتميز تشكيلات خط الثلث الجلي بتنوع بناها الشكلية ، مما اعطى للخطاط (المصمم) خيارات تصميمية متعددة في اشغال الفضاءات البينية ، فعملية تنظيمها داخل الفضاءات البينية للتركيب السطرية الثقيلة تخضع لأسس وعلاقات التصميم
7. ظهرت بعض التصرفات الفنية من خلال الانكسارات والاستدارات للأشرطة الخطية ، والتي ارتبطت بالبناء نفسه الذي عُد الضاغط والمحدد للبنية الخطية نفسها.

(الفصل الثالث)

مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث النماذج الخطية المنفذة بالتراكيب السطرية الثقيلة وبلغ مجموع النماذج غير المتكررة (22) إنموذجا وهي تشكل المجتمع الكلي للبحث.

عينة البحث: إعتمد الباحث في إختيار عينته على الانتقاء القصـدي ، وفقا للتشـابه في تنفيذ بعض اشـكال خطوط التراكيب السـطرية الثقيلة ، وطريقة توزيعها ضـمن المجتمع الكلي للبحث ، إذ بلغ عدد العيينات المنتقاة (2) عيينات وهي النسبة العلمية للبحث مستثني المتشابه منها .

منهجية البحث :-اتبع الباحث المنهج الوصفي للعينة كونه الانسب مع هدف البحث الحالي.

أدات البحث :- لغرض تحقيق هدف البحث الحالي ، قام الباحثين بتحديد المرتكزات الاساسـية للسـمات الجمالية ضـمن موضـوعة البحث الحالي لتحليلها ، لتعد مرتكزات للتحليل ، وفي ضـوء ذلك قام الباحثين بتحليل العينات .

تحليل العينات

عينة (1) عدد السطور :- (3) مستويات

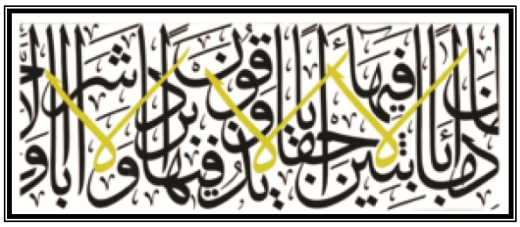

نص الاية الكريمة :-جزء من سـورة النبأ الايات (جزء من الاية 22- 23-24) لِلطَّاغِينَ مَآبًا . لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا . لّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا

التحليل

إنصـهرت روحية الفنان المسـلم ضـمن اللامرئي من ذات الخطاط العربي ، متأثرة بقدسـية الكلم الرباني في خط هذه الايات الشريفة من القرآن الكريم ، لتخرجها بهذه الاجادة زهواً وجمالاً ، إذ ركبت هذه الايات الشريفة بصورة افقية ضمن السطور الكتابية ، تمثلت بثلاث ايات من سورة النبأ ، جزء من الاية 22 واياتنان كاملتان وهما 23 و 24 ، خطت بشكل متقن سمي بالجلي الثلث ، والذي يعد سيد الخطوط العربية هيبةً وجلالاً ، إذ كان هذا التركيب يمثل التصـميم الاولي على خامة الورق قبل ان يُنفذ على الاجر المزجج ، لمعرفة اسراره قبل التقنية .

فقد اسـتغل الخطاط بحذاقه فكره ورهافة ذوقه تكرار حرف اللام الف المدمجة (لا) في صـياغة شـكلاً مكرراً ، حقق فيه اسس التصـميم التكرار والايقاع ، ضـمن رؤية جمالية متقنة ، وقد انتظمت السـطور بصـورة هندسـية محبكة ومتراصـة ضـمن مقاسـات دقيقة ، كما اتسـمت بصـعوبة القراءة نتيجة التشـابك والتراكب والتقاطع بين الكلمات ، وهنا تبرز مهارة الخطاط في توزيع الكلمات داخل السـطور بشـكل منتظم بعيداً عن اللجوء وبكثرة للحركات الاعرابية والتزينية ، كل هذه تعد من مواصفات التركيب المتقن .

إذ مظهر من مظاهر مفهوم الكمال والذي يتجســـد عبر تكامل الشـــكل للتركيب الخطي، و التي تغطي المســاحة نتيجة التوزيع المدروس ضــمن رؤية فنية جمالية ، ضــمن مســتويات متراكبة متتالية بترابط تتابعي قرائي لتحقيق الوظيفة المرجوة ، تندرج التوصـيفات السـابقة ضـمن اطار من الوحدة التصـميمية المسـتحصـل عليها بفعل النســق الشــكلي للتركيب الخطي والتكرار في بعض الحروف المتشــابهه ، كالتراويس والاليفات ، وغياب مفهوم المركز للتركيب كما هو في التراكيب الهندســية ، بفعل تكافؤ الســطوروتوزيع الكلمات بشــكل انسيابي الناجم عن التقسيم المساحي المستطيل ، والذي يمثل شكل التركيب السطري كنتاج نهائي.

عينة (2)

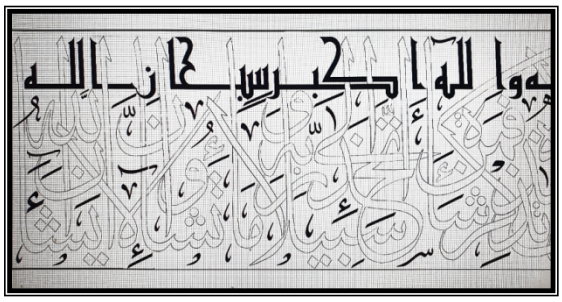

عدد السطور :- (4) مستويات

نص الاية الكريمة :- الاية (30) من سورة الانسان (إن هذه تذكرة فمن شـاء اتخذ إلى ربه سـبيلا وما تشـاؤون إلا أن يشاء الله) ...

التحليل

يُعد التكوين في الفن عموماً ربط ومزاوجة وترتيب مختلف عناصـر العمل الفني ، من دون اسـتثناء ، والتكوين في الخط العربي ربط الحروف والكلمــات والاسطر في نسق ونظام تابع لقواعد فنية جمالية ، وهذا ما ظهر في هذا التركيب الســـطري الثقيل ، إذ زاوج الخطاط العربي المســلم بين جنســين مختلفين تماماً في الخط العربي ، وهما خط جلي الثلث والخط الكوفي ،

في تصـــميم متقن إذ ربطت حروف الخط الكوفي الاصـــابع الصـــاعدة لحروف خط الجلي ثلث ، فتراكبت صـعوداً ونزولاً معها ، كما ظهرت بصـبغة مغايرة للون خط الجلي ثلث ، وهي الصـبغة الذهبية ، وكما مبين في النتاج النهائي للعمل الفني في الصورة الاصلية.

وقد تقصــد الباحث ان يحلل النماذج الاصــلية قبل التنفيذ ، لتوضــيح هذه التصــاميم الخطية قبل المعالجات ضــمن تقنيات متنوعة ، وعمد الخطاط في وضــع الحركات الإعرابية ضــمن الحاجة اللغوية والإعرابية للآية

القرآنية و التشكيلات التزيينية حسب الضرورة الجمالية والفنية والمكانية التي يتطلبها التركيب لضبط المحيط الكفافي ، والحركات التزينية تعتمد على رؤية الخطاط الجمالية وخبرته الفنية.

وهناك بعض التراكيب السطرية ذات الانكسارات الاتجاهية والتي ابدع الخطاط العربي المسلم في المعالجات التصميمية المبتكرة فيها ، فاخرجها بشكل مدروس ومتسلسل ، وكما في الشكل اعلاه .

(الفصل الرابع)

النتائج

1- لا يمكن ان نفصل الظاهرة الفنية عن مؤثراتها الوجدانية والتي كانت المحفز الاكبر في صياغة البنية التركيبية ، كما لا يمكن فصلها عن الظاهرة الجمالية في تقييم هذه التراكيب السطرية الثقيلة .

2- ارتكزت تصاميم الخطوط العربية في بادئ الامر على النظام التصميمي السطري المفرد ، محققةً المقروئية دون لبس او غموض لعدم ظهور نظام التركيب بعد، ثم بعدها ادرك الخطاط جماليتها وتعبيرها من خلال التراكب في بنية فنية جمالية.

3- ان تحقيق تراكيب متقنة فنية يخضع لرهافة الذوق لدى الفنان المصمم لحروفه، كما يخضع لذكائه الوقاد وتقنيته التنفيذية الفذة.

4- التطور الواضح في تصاميم التراكيب بإختلاف انواع الخطوط والذي ارتبط بشكل مباشر بخطوط القرآن الشريف ، مما ساعدهم في الاستلهام من الكلم الرباني ليزيدهم سعياً لمجاراته.

5- أظهرت خصائص الخطوط العربية وبالخصوص خط الجلي ثلث ، قابليتها على التميز في التراكيب السطرية الثقيلة مع نظيراتها من الانواع الأخرى ، من خلال حضورها المميز في كتابة الاسطر الطويلة من الايات الكريمة .

6- التأثر الواضح بالفلسفة الاسلامية التي ظهرت من خلال النتاجات التصميمية للتراكيب السطرية الثقيلة .

الاستنتاجات

1- للمؤثرات الوجدانية والنفسية للخطاط العربي المسلم ، الأثر البالغ والسمة الاساسية في ظهور هذه التراكيب المتقنة .

2- نتيجة الوضوح والمقروئية التجأ الخطاط العربي المسلم في البداية الى التكوين السطري ، لكن سرعان ما تدارك الاتجاهات الفنية من خلال تحقيق الجمال والتعبير في بنية تصـــميمية تمثلت بأكثر من سطر.

3- ان الخصـــائص المتميزة لبعض الانواع من الخطوط كخط الجلي الثلث ، على نضـــيراتها من الخطوط الاخرى ، الأثر في تحقيق تراكيب سطرية ثقيلة جمالية وتعبيرية

4- أثر التباين في امكانية الخطاطين المســـلمين المهارية واتقانهم التنفيذي في ظهور الاختلافات والتبايات الشكلية التي جاءت نتيجة ذلك.

التوصيات

1- اعتماد أكثر من جانب لدراســـة التراكيب الســـطرية الثقيلةلاظهار نتائج متنوعة قد تكون اقرب الى الحقيقة العلمية.

2- اتباع طرق علمية مغايرة للبحث عن المؤثرات المحيطة بالظاهرة الفنية المتمثلة بالتراكيب الســـطرية الثقيلة.

3- دراسة المؤثرات الذاتية للخطاط ودورها في المنجز البصري المتمثلة في التراكيب السطرية الثقيلة.

المقترحات

في ضوء الدراسة الحالية يقترح الباحث إجراء دراسات أخرى هي:

1- التنوعات التصميمية للتراكيب السطرية في خط الثلث الجلي.

2- المؤثرات الروحية ودورها في بنية التراكيب السطرية في الخطوط العربية.

المصادر

(القرآن الكريم) سورة آل عمران ، الآية 125 .

(القرآن الكريم) سورة الفتح ، الآية 29 .

(أبوحطب فؤاد ،1980) القدرات العقلية، ط 3،مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر .

(اياد حسين عبد الله، 2008): فن التصميم–الفلسفة–النظرية–التطبيق، ط1، ج1، ،دار الثقافة والاعلام ،الشارقة، الامارات العربية المتحدة.

(الإمام محمود،مصطفى،1990): التقويم والقياس ، دار الحكمة للنشر،بغداد، العراق.

(التوحيدي , أبو حيان , علي بن محمد،1951) ثلاث رسائل ، تحقيق ابراهيم الكيلاني, دمشق،سوريا .

(الجبوري ، تركي عطية، 1975) الخط العربي الاسلامي ، بغداد، العراق .

(الحسيني ،اياد عبداللة،2002)التكوين الفني للخط العربي وفق اسس التصميم ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،العراق.

(جمال الدين الأنصاري ابن منظور ، ب.ت) ، لسان العرب، ج – 13 ، الدار المصرية للتأليف والترجمة،مصر.

(جميل صليبا، ،1973) المعجم الفلسفي، ج – 1 ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت،لبنان .

(الدوري , عياض عبد الرحمن، 2001) دلالات اللون في الفن لعربي الإسلامي ، دار الشؤون الثقافية العامة. , بغداد،العراق.

(ريد ، هربرت ، ب ت) تربية الذوق الفني ، تر : يوسف ميخائيل أسعد ، دار النهضة العربية،بغداد ،العراق .

(ريد ، هربرت ،1986) معنى الفن ، تر : سامي خشبة ، مراجعة : مصطفى حبيب ،دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد،العراق .

(زكريا ابراهيم ،1968,) عبقريات فلسفية ، الدار المصرية للطباعة,القاهرة،مصر.

(الصقر، اياد,ب ت), فن الكرافيك ,عمان .

(عبد الحميد ، محمد محي الدين و محمد عبد اللطيف السبكي ، 1934:) المختار من صحاح اللغة ، مطبعة الإستقامة ، القاهرة،مصر .

(عبد الأمير ، عاصم 1996): جماليات الشكل في الرسم العراقي الحديث ، ، (إطروحة دكتوراه غير منشورة) قسم التشكيلي، كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد،العراق .

(كوبر ، آدم ، 2008) التفسير الأنثروبولوجي ، تر : تراجي فتحي ، عالم المعرفة ، الكويت .

(عيد ، كمال، 1980) : جماليات الفنون ، دار الجاحظ للنشر ، بغداد،العراق.

(مجمع اللغة العربية) المجمع الوسيط ، مادة (وسم) ، ، ط 3 ، ج 2، المكتبة الثقافية بحلوان ، مصر.

(المرایاتي، کامل جاســـم ،2007) ،: علم النفس الأيكولوجي ، عدد 45، مجلة بيت الحكمة، بغداد،العراق .

(لالاند ، أندريه، : 1996) موسوعة لالاند الفلسفية ، ط1، مج ، تر : خليل أحمد الخليل ، تعهده : أحمد عويدات ، – باريس–، بيروت،لبنان.

(ويلينسكي ، واي . آر . جي،1982) : دراسة الفن ، تر : يوسف عبد القادر، دار الحرية للطباعة ،بغداد،العراق.

الاشكال (مجتمع البحث)